

٠٤٣٥.٠٢.٠٠٠٦

وائل زعتر كما عرفته مقال لليغيا روكاه

روكاه بعد اغتيال مقالة بعنوان "وائل زعتر كما عرفته"، كتبتها ليغيا
وائل زعتر في روما.

وائل زعتر كما عرفته

بقلم ليفيا روكاه

وائل عادل زعتر ، أو " وائل " وهو الاسم المختصر له والمعروف به لدى جميع الصداق في إيطاليا ، كان الممثل الرسمي لحركة " فتح " في إيطاليا . لقد انفصل وائل عدرا من الخلف بينما كان بهم بدخول المصعد المؤدى الى شقته الصغيرة المتواضعة في روما . كان راجعا لقوة من طعام غشاء مع أحد الصداق ، فاصبالت عليه انكث عشرة رماصة من الخلف لتستقر في رأسه وجسده وتتركه يسبح في بركة من الدماء وهناك ، استقرت الى جانب جسده الذي سقط على الارض يذبح شظائر قليلة كانت طعامه ليومه التالي .

وفي روما ، ط من مفكر جدير بهذا اللقب عرف وائل الآ وأحبه . فهذا المفكر العالمي " البرغوزيا " والحائز على جائزة نوبل للآداب على سبيل المثال ، كتب عنه قائلا " وائل عادل زعتر كان صديقي . . . اغتياله لم يصغي فقط بألم شديد ، بل . . . كيف يمكن القول ؟ . . . لقد فجمعتي عائدتها " ايدويولجيا " ايضا . . . كان وائل في الواقع فارسا ، رافعا ، لطيفا وخياليا وكان ، بثقافته وطيبته ورحمته وطبيعته القشرى عده ، يجعلك تفكر بعالم خال من الحدود والقوانين ، نعم قلت اني اصبت عائدتها بموت وائل الطساوى وكتب عنه صديقه الصحفي اليهودي " يورد ديلاسيك " قائلا : " لم استطع أنا الذي نجوت من الفازية وأموالها الا ان اكون مأخوذا بوائل زعتر ومتجاوبا معه الى أقصى أعماقي في كراميته وأهمثازه الشديد لأى شكل من اشكال " الاسلامية " وبإيمانه بالسلام والتآخي بين اليهود الشرقيين والعرب في فلسطين ، ذلك الايمان الذي كان يتشبث بأسرار طبعه متجاوزا بقدرته الفكرية الفائقة ، أى ظرف تاريخي " .

أجل ط من أحد من اصداقه آمن بان وائل كان ارهابيا ، ذلك أن فكره السياسي وقدرته على التعظيم وتبنيته الاتصالات السياسية والثقافية من أجل القضية التي آمن بها ، قضية شعب فلسطين ، لم تكن أبدا من الأمور الخامسة التي تحوطها الاسرار .

وفمن كمجموعة من الاسرائيليين في إيطاليا ، اعتبرنا وائل ايضا صديقا لنا منذ ان التقينا به في روما للمرة الاولى . . . ثم صح ذلك الاجتماع لقاءات كثيرة اخرى كذا نقاش فيها ، وكثيرا ط كنا نلتقي ونناقش في الشوارع وفي الساحات العامة . وعلى الرغم من حدة المناقشات ومرارتها احيانا لان حوارنا كان متصلا على الدوام ، بل لم يصدف قط أن رفض وائل تبادل الآراء واستصحاب ما كان يقال له ، سواء بامعان النظر به او دراسته بنفسه ، مهما بلغ حجم المراجع الثقافية والتاريخية لذلك ، لميقوم ثانية بتعديل ما لديه من أفكار او ان يرد طيفا الحجة التاريخية بحجج اخرى .

ويقدر ما كان وائل رجل فكري فقد كان صاحب عزم ، وكان متقد العاطفة معذبا •
 وأكثر من ذلك ، لقد كان من أهم مفكري حوض البحر الأبيض المتوسط ، عربيا
 فلسطينيا يكاد لا يحاطه أحد — الا القليل النادر — في منطقتنا المعذبة •
 كان أيضا مفكرا ساميا ، ففج في إيطاليا وأوروبا ، وكانت لديه معرفة غير محدودة
 بالآداب الأوروبية والفن والموسيقى فضلا عن أعجابه الشديد بها •
 ولعل من أسهل الأمور كان اغتياله ، ... فلقد كان أعزلا من السلاح ، سهل
 لعله لن يستطيع استعطاله حتى ولو تزود به ، ... فضلا عن أنه كان يسير بدون حراسه •
 كان رجلا يحط ألاط مبرحة في قلبه ، آلام قومه ... يحطها أبط ذنب •
 كان حلمه الكبير احياء الحضارة العربية تلك التي ازدهرت فيما مضى ، في القاهرة
 وبغداد والاندلس وصقلية فأبقت المدنية العالمة •
 لقد كان حالما وشاعرا ، بل انه حسب تعريف جيجورجيو لا بيرا " من نسل ابراهيم"
 بل من ذلك الطراز الذي يأس له الفيلسوف اليهودي العالمي "مارتين بوير" •
 ومن أجل ذلك كله أحببنا وائل ، ومن أجل ذلك أيضا تناقشنا معه في الشؤون
 الثقافية والتاريخية وكل الحلول الممكنة لهذا العالم المعذب •
 ومن أجل ذلك لم نعتبر وائل ابدا عدوا لنا ، طي الرق من اختلافنا معه حول
 بعض الأمور •

وهو ، لم يكن يحاملنا قط كأعداء له بل كان يرحب بنا دائما ويباد لنا التحية مبسطة • •
 تلك الابتسامة التي تحولت الى ابتسامة حزينة لدى التثاقنا به بعد تصفه الطائرات الاسرائيلية
 لمعسكرات اللاجئين ، تلك المعسكرات التي يعرفها وائل جيدا •
 ومن أجل هذا نضئ ان يقرأ رسالته الاخيرة اكبر عدد من الاسرائيليين وهي الرسالة
 التي وجهها الى مجلة "الاسبرسو" قبل ايام قليلة من اغتياله والتي نشرتها بعد اغتياله ، (نشرتها
 الرأي العام في العدد) وفي تلك المقالة يقترح لنا من اى طرائد كان ذلك الانسان • •
 بل يقترح لنا بان اولئك الذين قتلوه بوحشية — خانوا قضية السلام في الشرق
 الاوسط • ولعلنا نوضح لنا أيضا خيبة الأمل التي احسن بها اصداؤاؤه ومعارفه عددًا ونفست
 السلطات الاسرائيلية دفعه في مسقط رأسه " نابلس " فدفن في العنق بعيدا عن مائته ووطنه حيث
 لا يستطيع اى فلسطيني او اسرائيلي وضع الحصان النيتون على قبره •

ليفيا روكاه

